الأقمار الصناعية تشهد بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

الشيخ أمين على أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أمر الله المسلمين أن يتجهوا في صلاتهم إلى قبلة واحدة هي الكعبة المشرّفة في مكة المكرمة فقال تعالى :(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ)[١]
ومعنى (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي قِبَله كما قاله المفسرون[٢]
أما الذي يصلي وهو يشاهد الكعبة فقد أمر بأن يتّجه بجسمه نحو عين الكعبة
فعن ابن عَبَّاسٍ قال لَمَّا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الْبَيْتَ دَعَا في نَوَاحِيهِ كُلِّهَا ولم يُصَلِّ حتى خَرَجَ منه فلما خَرَجَ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ في قُبُلِ الْكَعْبَةِ وقال هذه الْقِبْلَةُ [٣]
وقد حكى القرطبي الإجماع على أن استقبال عين الكعبة فرض على المعاين[٤]
وإذا كانت مشاهدة الكعبة فضيلة يؤجر عليها المسلم كما ثبت ذلك من قول ابن مسعود[٥] فإن الذي يصلي إلى عين الكعبة أكمل توجهاً نحو القبلة من غيره.
وعندما دخل اليمنيون في دين الله أفواجا[٦]أرسل لهم معلمين يعلمونهم الدين كان منهم علي بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل ، وأبو موسى الأشعري ، ووبْر بن يُحَنّس وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. وقد أمر رسول الله ص وبر بن يُحنَّس الخزاعي الذي وجهه إلى صنعاء أن يبني لهم مسجداً ،عرف بمسجد صنعاء ، وحدد الرسول ص أوصاف المسجد، فحدد موضعه في صنعاء، وحدد علامة واضحة هي جبل ضين الذي يبعد عن صنعاء حوالي (٣٠ كم) وبتحديد جبل ضين حدد لهم زاوية الميل بين موضع المسجد والجبل ، كما حدده - أي الجبل – جهة لقبلة المسجد .
ولما كان الرسول ص – المعصوم من الخطأ – هو الذي حدد الصفات التي يكون عليها المسجد من حيث دقة الموقع ، وزاوية الميل نحو الكعبة ، وجهة المسجد بالنسبة للكعبة ، فلاشك أن هذا التوجيه سيكون دقيقاً ، لذلك كان أهل اليمن ولايزالون يعتبرونه أفضل مساجد اليمن ، لأنه بني طبقاً لتوجيهات الرسول ص ووصفه[٧]
وإذا كان من أهم صفات المسجد ضبط قبلته نحو الكعبة ، فسنرى في هذا البحث كيف حدد الرسول ص الأوصاف والمعالم التي جعلت المصلي في مسجد صنعاء لايتجه إلى شطر المسجد الحرام فحسب بل يتجه الى عين الكعبة وكأنه يراها وهذا من تمام بناء المسجد.
وبهذا الوصف الدقيق من الرسول ص يكون قد حدد خطّاً مستقيماً من موضع مسجد صنعاء إلى الكعبة في المسجد الحرام بمكة المكرمة.

---

١ - سورة البقرة آية- ١٤٤
٢ - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه " فَوَلِّ وَجْهك شَطْر الْمَسْجِد الْحَرَام " قال:شطره قبله وهو قول ابي العالية ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن أنس وغيرهم....(تفسير ابن كثير)
٣ - صحيح البخاري ج١/ص١٥٥
٤ - فتح القدير ج١/ص١٥٣
٥ - رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٨٧/٦ رقم (٧٨٦٠)
٦ - بعد أن ظهرت لهم معجزة صدق الرسول ص عندما أخبرهم بمقتل كسرى في نفس الليلة التي قتل فيها ، وجاءت الأخبار بعد ذلك مصدِّقة لخبرة عليه الصلاة والسلام
٧ - انظر كتاب (تاريخ صنعاء) للحافظ الرازي

الشروط المطلوبة لرسم خط بين مدينتين متباعدتين:

إن المسافة بين صنعاء ومكة هي (٨١٥ كم) تقريبا
فإذا أردنا رسم خط مستقيم بين مكة وصنعاء فلا بدّ مما يلي :

١. وجود خريطة دقيقة تعتمد على الصور الحقيقية لسطح الأرض المأخوذة بالطائرات او الأقمار الصناعية وذلك لنتمكن من تحديد موقع المسجد ، وموقع مكة تحديداً دقيقاً
٢. لابد من معرفة خطوط الطول وخطوط العرض على سطح الكرة الأرضية لمعرفة زاوية الميل بين الموقعين بالنسبة للشمال المغناطيسي
٣. لابد من معرفة مقدار ارتفاع مكة وصنعاء عن سطح البحر لنتمكن من معرفة درجة الإنحناء الناتج عن السطح الكروي لسطح الأرض

فالخرائط المسطحة للأرض لاتمثل الحقيقة بدقة ، لأن الأرض كروية وليست مسطحة ، ووضع الخرائط المسطحة – إذا كانت دقيقة – تفقدنا المسافة أو الجهة بين أي موقعين متباعدين على سطح الأرض.

متى تمكن الإنسان من استيفاء هذه الشروط:

١. لم يتمكن الإنسان من وضع الخرائط الدقيقة للأرض إلا في القرن العشرين الميلادي بعد أن صنع الطائرات والصواريخ بعيدة المدى التي تحمل الأقمار الصناعية وءالآت التصوير الدقيقة ، وغيرها من الأجهزة



صورة لصاروخ بعيد المدى	صورة لقمر صناعي خارج الغلاف الجوي

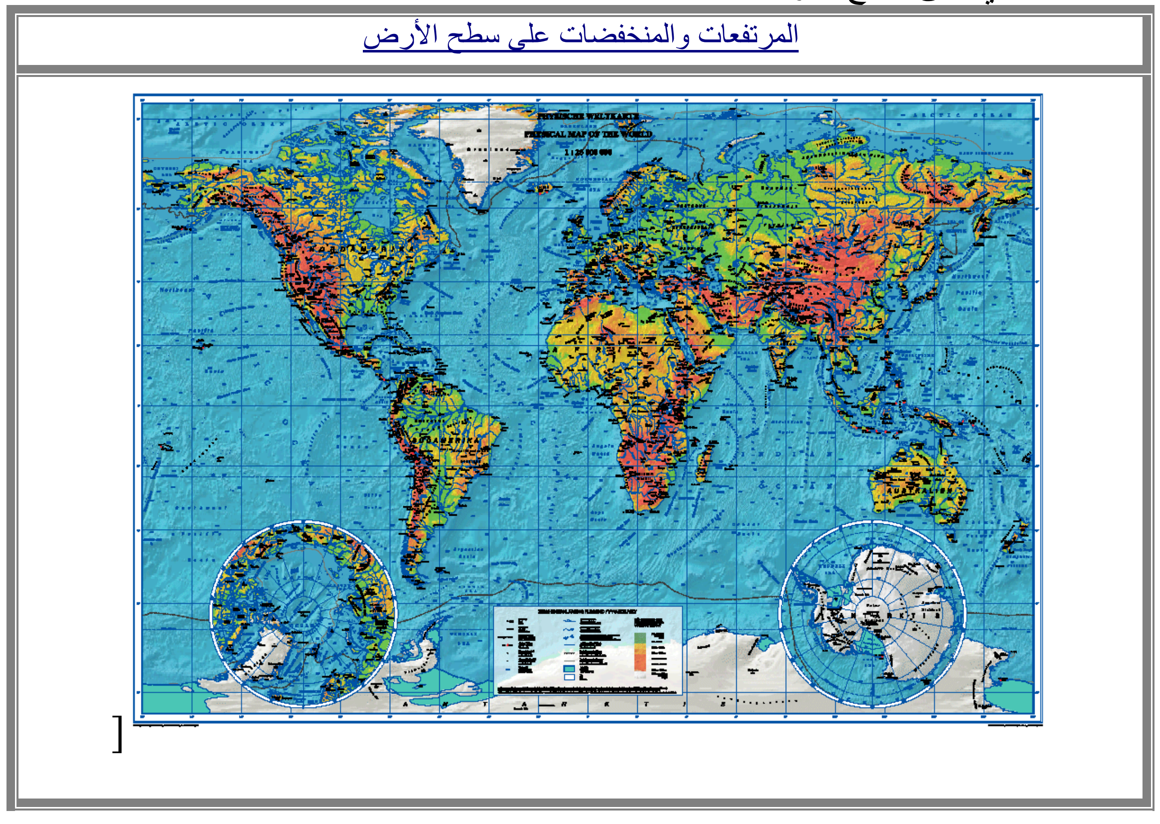
٢. ولم يتمكن الإنسان من وضع خطوط الطول والعرض الدقيقة للأرض إلا في القرن العشرين بعد أن تمكن من وضع الخرائط الدقيقة لسطح الأرض بأكمله – مشتملا على البحار والجزر والقارات.

خطوط الطول والعرض على الكرة الأرضية



٣. ولم يتمكن الإنسان من معرفة المرتفعات والمنخفضات على سطح الأرض إلا في القرن العشرين بعد أن امتلك الأجهزة الدقيقة التي تحدد له ارتفاع كل جبل وانخفاض كل وادي على سطح الأرض

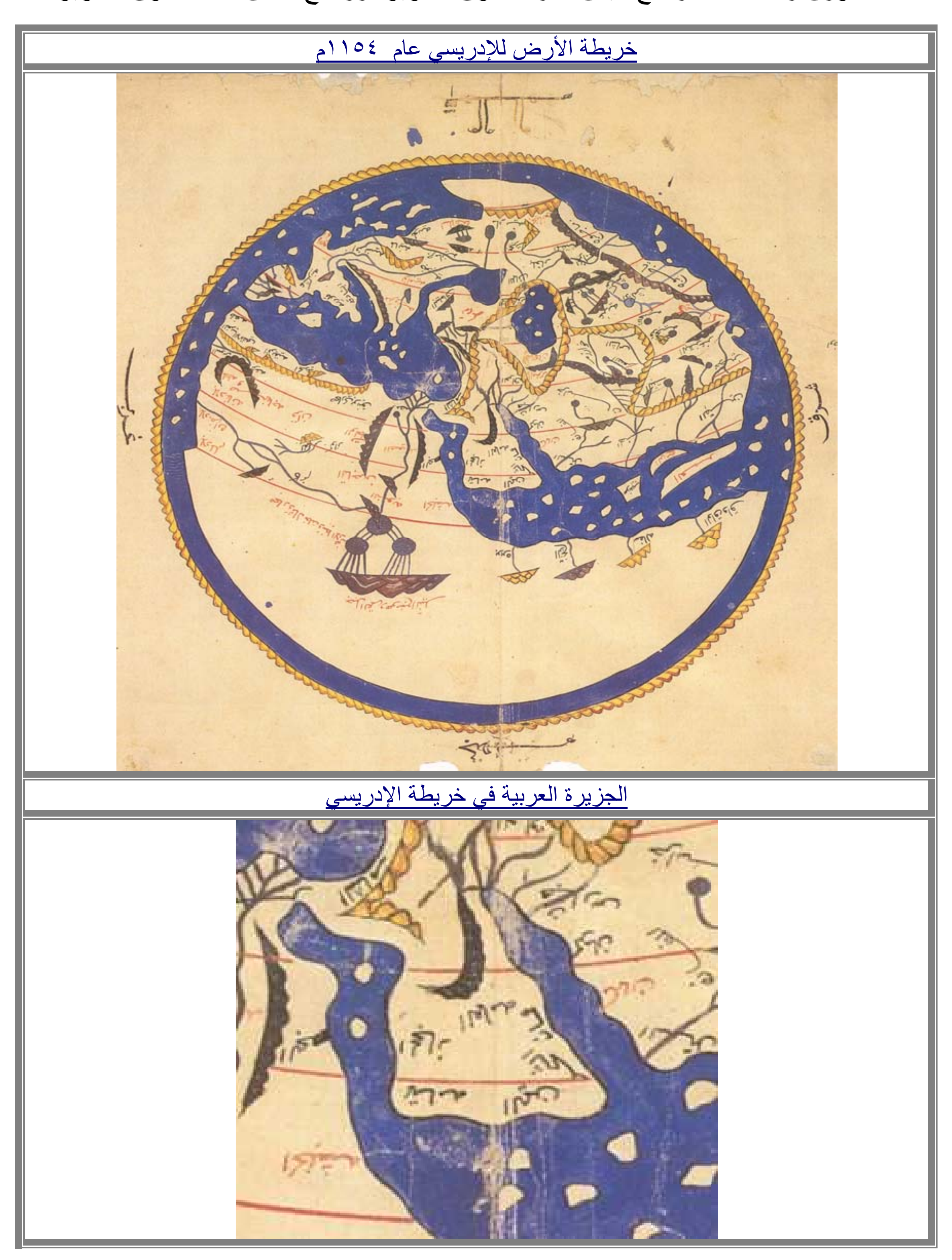
المرتفعات والمنخفضات على سطح الأرض



]

هل توفّرت هذه الشروط في زمن الرسول ص

الجواب لا... ويعرفه كل عاقل فضلا عن الباحثين والدارسين
فتأمّل إلى أول خريطة للأرض وضعها الإدريسي في عام (١١٥٤م) بعد الهجرة النبوية بحوالي خمسة قرون ونصف لقد وضع اليمن جنوب شرق الجزيرة ووضع عُمان شمال شرق الجزيرة



خريطة الأرض للإدريسي عام ١١٥٤م

الجزيرة العربية في خريطة الإدريسي

وتأمل في الخريطة التي وضعها (جيوفاني لردو) بعده بثلاثة قرون كيف وضع الجزيرة العربية

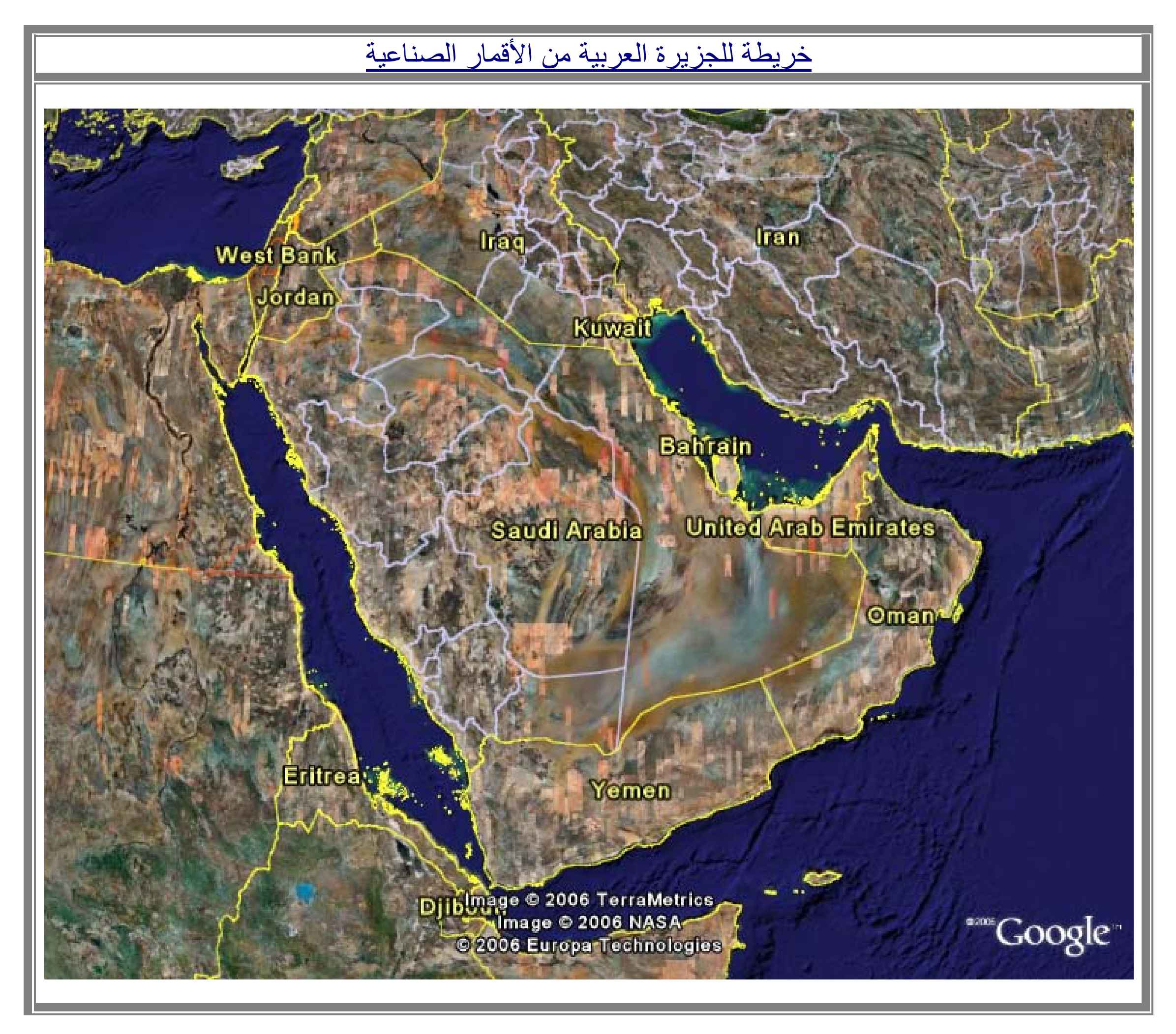
خريطة **Giovanni Leardo** عام ١٤٥٢م



الجزيرة العربية في خريطة جيوفاني لردو

وتأمل إلى خريطة الجزيرة العربية المأخوذة بالأقمار الصناعية لترى الفرق بين موقع مكة واليمن ، فضلاً عن الفرق بين موقع مكة وصنعاء.

خريطة للجزيرة العربية من الأقمار الصناعية



علما بأن الادريسي وجيوفاني لردو من روّاد البشرية في رسم خريطة الأرض !! بعد زمن النبي ص بقرون

والجواب ايضاً لا .... لأن الإنسان لم يتمكن من القدرة على تحديد الإحداثيات لكل موقع على الأرض بدقة – ليتمكن من رسم خط مستقيم بين مدينتين متباعدتين – إلا بعد :صناعة الطائرات وءآلات التصوير الدقيقة ، ووضع خطوط الطول والعرض،واكتشاف الأجهزة التي تحدد ارتفاع المدن عن سطح البحر، وصناعة الصواريخ بعيدة المدى التي تتمكن من حمل الأقمار الصناعية إلى خارج الغلاف الجوي .

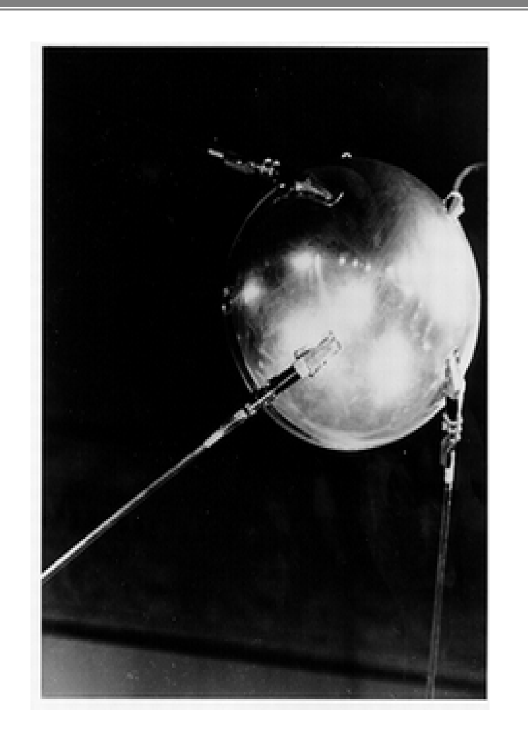
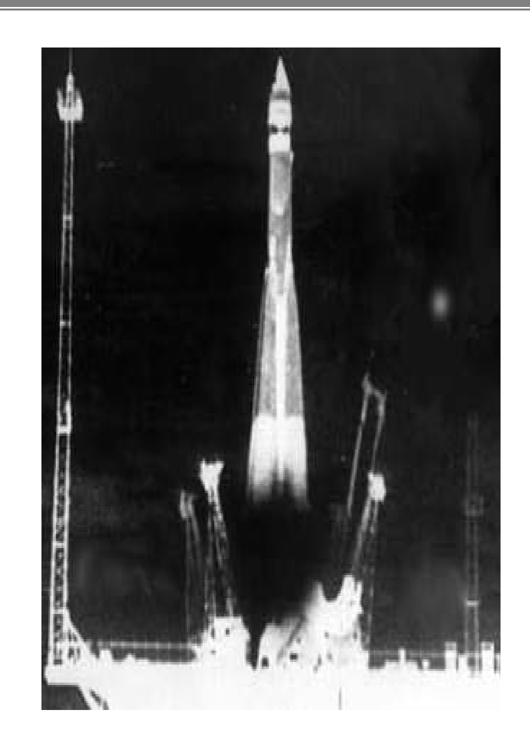
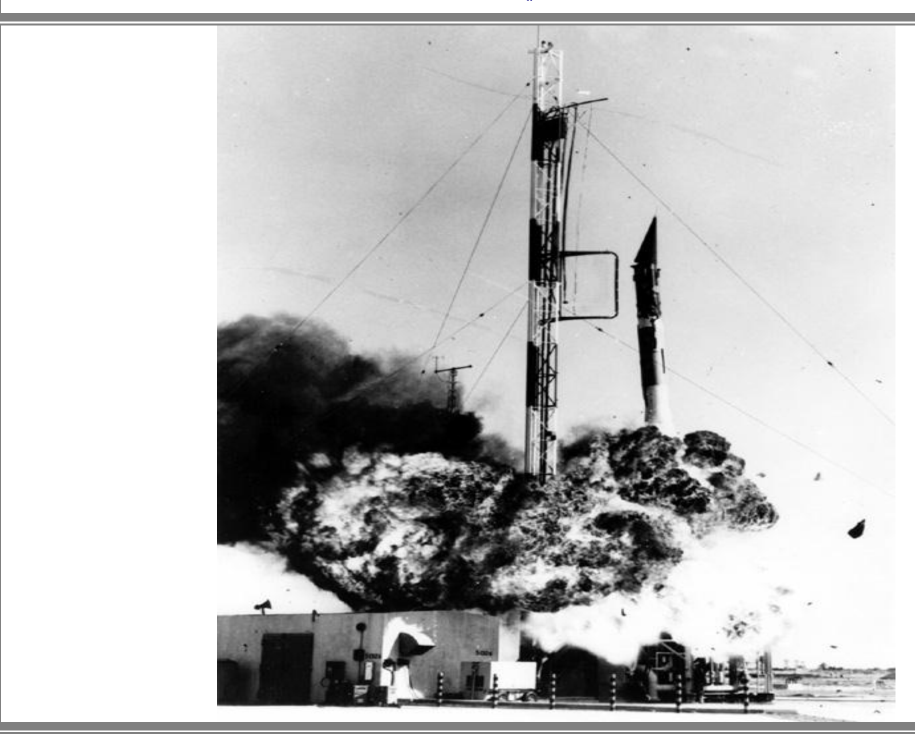
وكل هذه الشروط لم تتوفر للإنسان إلا بعد أربعة عشر قرناً من بعثة النبي محمد ص.

****

ملاحظة :

أول قمر صناعي أطلق في تاريخ البشرية هو سبوتنك (Sputnik) اطلقته روسيا في عام ١٩٥٧م

وفي العام ١٩٥٨م اطلقت الولايات المتحدة قمرها الصناعي الأول الذي سمي بالمكتشف

صورة لأول قمر صناعي يطلقه الروس	
	
صورة لأول قمر صناعي يطلقه الأمريكان	
	

الرسول ص يحدد احداثيات ، وقبلة مسجد صنعاء

وقبل أربعة عشر قرنا من الزمان حدد الرسول ص إحداثيات مسجد صنعاء فحدد الرسول ص موقع المسجد ومكانه ، وحدد الزاوية الصحيحة بالنسبة لمكة،كما حدد القبلة الدقيقة للكعبة.

مسجد صنعاء وامر النبي ﷺ ببنائه:

اولاً: ماجاء في كتب الحديث
روى الطبراني في المعجم الأوسط[8]
فقال:قال وبربن يحنس الخزاعي قال لي رسول الله ﷺ:(إذا بنيت مسجد صنعاء فاجعله عن يمين جبل يقال له ضين).
قال الهيثمي[9] :رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن
وقد رواه ابن السكن ، وابن مندة كما نقله الحافظ في الإصابة[10]
فقول الرسول ص (فاجعله عن يمين جبل يقال له ضين) يحدد زاوية ميل المسجد الدقيقة نحو الكعبة

ثانياً: ماجاء في كتب التاريخ
قال الحافظ الرازي[11] في كتابه (تاريخ صنعاء)
أن رسول الله ﷺ أمر وبر بن يُحنّس الأنصاري حين أرسله إلى صنعاء والياً عليها فقال : (ادعهم إلى الإيمان فإن اطاعوا لك به فاشرع الصلاة فإذا أطاعوا لك بها فمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان من الصخرة التي في أصل غمدان واستقبل به الجبل الذي يقال له ضين)
فلما القى اليهم وبر هذه الصفة من النبي ﷺ في المسجد قدِم أبان بن سعيد فأسس المسجد على هذه الصفة في بستان باذان في أصل الصخرة واستقبل به ضينا

وقال الرازي : كتب رسول الله ﷺ إلى وبر يبني حائط باذان مسجداً ويجعله من الصخرة إلى موضع جدره ويستقبل بقبلته ضينا .
وقول الرسول ص :(فمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان من الصخرة التي في أصل غمدان)
وما جاء في كتاب النبي ص إلى وبر (يبني حائط باذان مسجدا ويجعله من الصخرة إلى موضع جدره) هو تحديد دقيق لموضع المسجد ومكانه
وقول الرسول ص:(واستقبل به الجبل الذي يقال له ضين) وقوله ايضاً:(واستقبل به ضينا) هو تحديد دقيق لجهة القبلة.

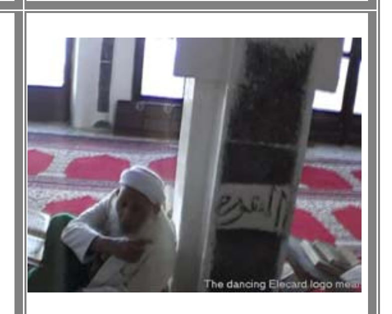
مسجد صنعاء وموقعه اليوم:

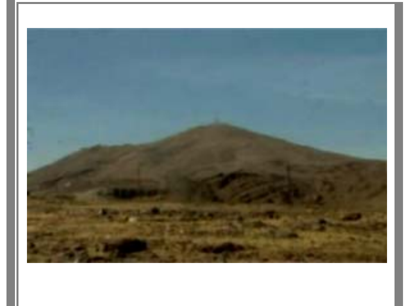
أولاً: لقد حافظ أهل اليمن قديماً وحديثا على موقع المسجد الذي امر به رسول الله ص ان يبنى فيه وذلك بالحفاظ على معالم حدوده التي حدَّها رسول الله ص لبنائه مثل الصخرة الململمة احد حدّي المسجد كما مرّ ذكره انفاً وموقعه اليوم بين ساريتين من سواري المسجد تسمى إحداهما(المسمورة) والأخرى (المنقورة) وبعض أهل اليمن يغالون في تعظيم مسجد صنعاء فلا يقبلون اليمين من الخصم عند التنازع الشديد الاّ عند المسمورة والمنقورة،أي في المسجد الذي وصفه رسول الله ص وبيّن حدوده.
ثانياً: كل توسعة وقعت للمسجد لم يتأثر بها مسجدها القديم الذي حدّه رسول الله ص بل كانت عن يمينه وشماله وامامه ويفصل بينها وبينه ساحة واسعة في الوسط وقد ذكر ذلك الرازي في كتابه تاريخ صنعاء.
ثالثا: وهذه بعض الصور من المسجد :

---

[8]- المعجم الأوسط ج١/ ٢٥٣ رقم (٨٣١)
[9]- مجمع الزوائد ج: ٢ ص: ١٢
[10]- الإصابة ج: ٦ ص: ٥٩٩
[11]- هو الحافظ المحدث احمد بن عبدالله بن محمد الرازي له عدّة مؤلفات منها (تاريخ صنعاء) توفي عام ٤٦٠ هجرية

الصخرة الململمة المذكورة في الحديث	المسجد الذي امر النبي ص ببنائه بين المنارتين	ساحة المسجد من الأعلى
		

المسمورة – الحدّ الأيسر	المحراب من الداخل – وسط المسجد	المنقورة – الحدّالأيمن
		

جبل ضين المأمور بإستقباله في الحديث	المحراب من الخارج – المستقبل به ضين	 جزء من داخل المسجد
		

برنامج قوقل إرث - (Google Earth)

إن برنامج قوقل إرث - والموجود على شبكة الإنترنت - يوفّر لجميع مشتركي الشبكة الوصول إلى معظم المواقع على الأرض – دول أو مدن أو قرى - مع تعيين هذه المواقع وتقريبها وتوضيحها وذلك عبر صور ثلاثية الأبعاد التقطت من الأقمار الصناعية والطائرات وهي صور حقيقية لها وذلك بحسب ما ورد على موقع البرنامج في شبكة الإنترنت[١٢]

---

[١٢]- للمزيد من المعلومات عن البرنامج راجع موقعه على هذا الرابط (http://earth.google.com/)



تطبيق حديث رسول الله ص على برنامج قوقل إرث - (Google Earth)

أولاً :

ذكرنا فيما سبق أن برنامج قوقل إرث - (Google Earth) نستطيع من خلاله أن نرى أجزاء واسعة من الأرض مع تحديد كل جزء وتقريبه وقد ذكر رسول الله ص وحدّد في الحديث موضعين (موقع مسجد صنعاء – وجبل ضين)

وهاذان الموضعان هما من ضمن المواضع التي تم تغطيتها بالأقمار الصناعية في برنامج قوقل إرث.

وهذه صورتين لهما من البرنامج

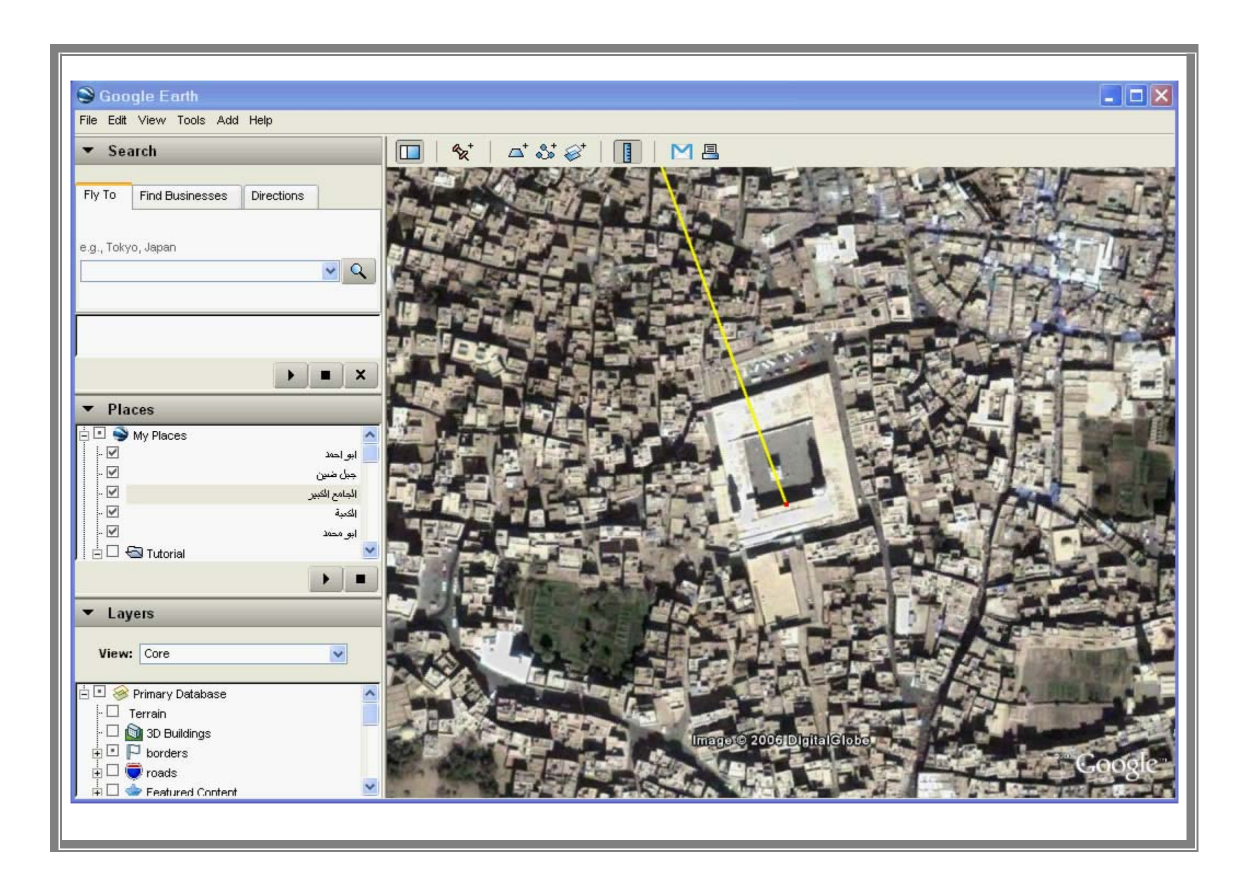


صورة عبر الأقمار الصناعية للجامع الكبير في صنعاء

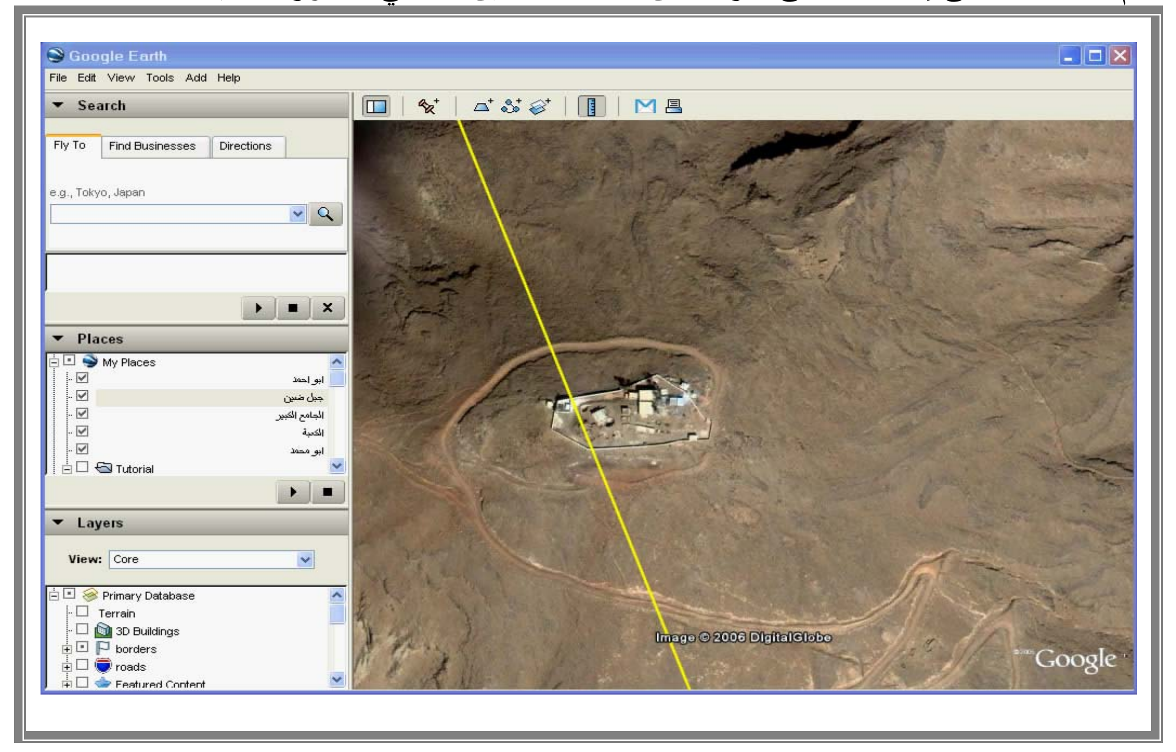
صورة عبر الأقمار الصناعية لجبل ضين في عمران وفي قمّته معسكر صغير

ثانيا:

لو انّا أخرجنا خطّاً مستقيماً من وسط المسجد -الموقع الذي حدده رسول الله ص لبنائه-كما في الصورة أدناه:

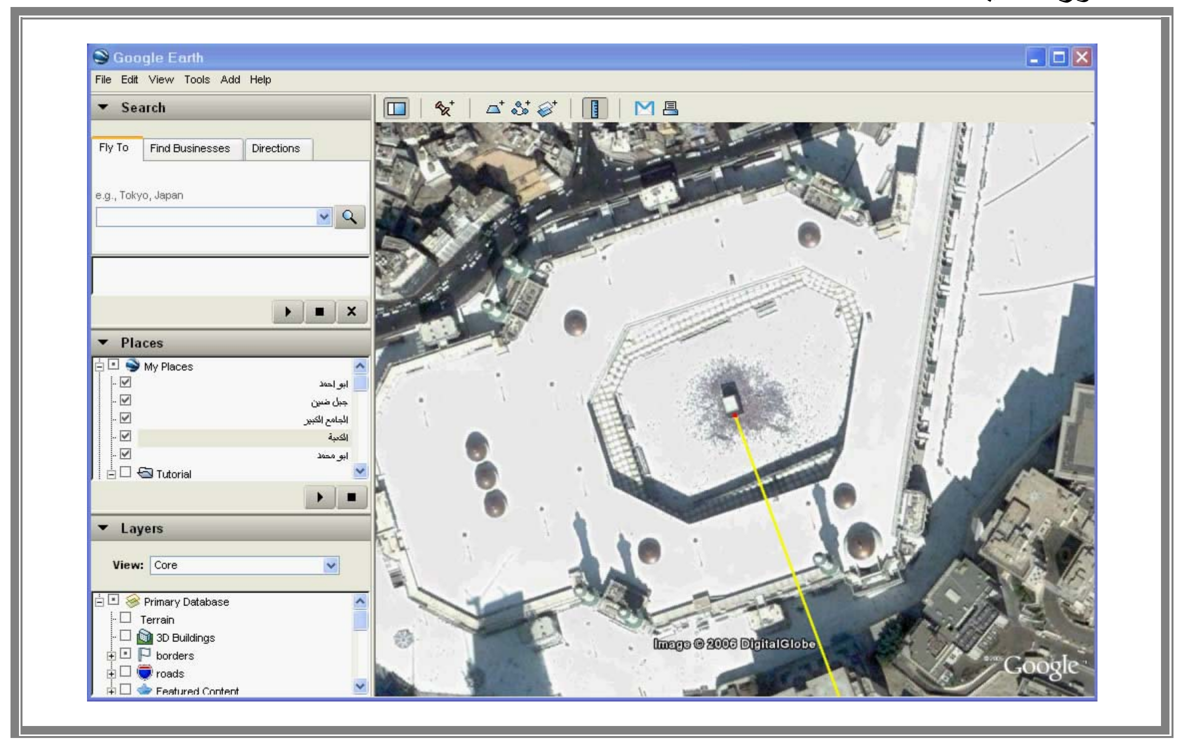


ثم انطلقنا به على إستقامته حتى نمرّ به من قمّة جبل ضين كما في الصورة التالية:

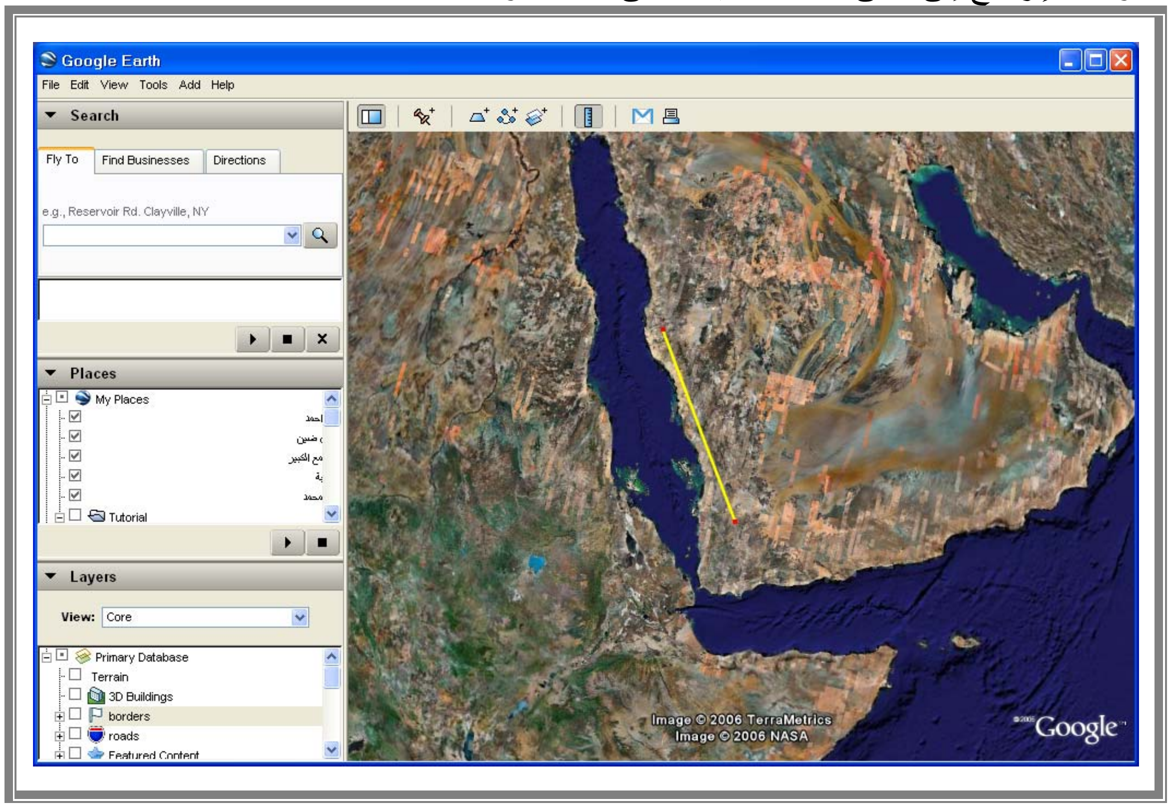


ثم أرسلناه أيضا على استقامته خطاً واحداً منطلقاً من قبلة مسجد صنعاء الذي وصفه الرسول ص والمحدّد الآن بالمسمورة والمنقورة مارّاً هذا الخط بقمة جبل ضين فإنّا سنجد انه سيصل

إلى مكة اولاً ثم يستقرّ في جدار الكعبة متوسّطاً ما بين الركن والحجر الأسود انظر إلى الصورة التالية:

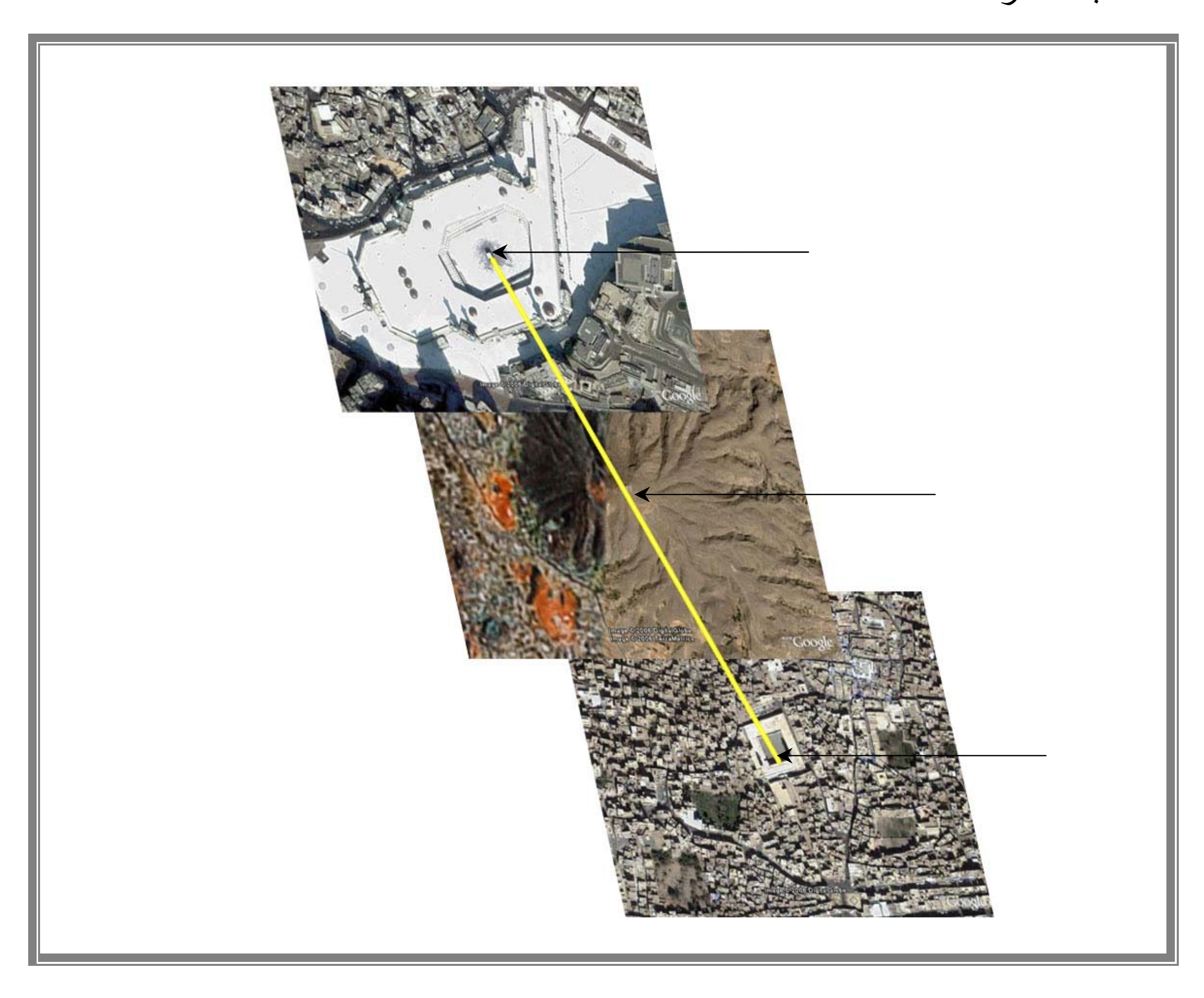


وعند الإرتفاع إلى أعلى نجد الخط يمتد على هذا النحو:



<u>فتكون النتيجة هكذا</u>

خط مستقيم من قبلة المسجد الذي أمر الرسول ص ببنائه ماراًبقمّة جبل ضين ليصل إلى وسط الكعبة المشرفة



وجه الإعجاز في حديث النبي ص

- لايستطيع إنسان أن يرسم خطاً مستقيما على السطح الكروي للأرض بين مدينتين متباعدتين،إلا إذا توفرت له الخرائط الدقيقة المأخوذة بالطائرات والأقمار الصناعية،وءالات التصوير الدقيقة، وعلم بخطوط الطول والعرض للكرة الأرضية وعرف إرتفاع المدن عن سطح البحر،ولم يتيسر كل هذا للإنسان إلا بعد اربعة عشر قرنا من زمن الرسول ص لكن الرسول ص وقبل الف واربع مائة عام حدد خطاً مستقيما بين مسجد صنعاء وجبل ضين،والكعبة،عندما حدد أوصاف المسجد الذي امر ببنائه في صنعاء
- فحدد الموضع والمكان بقوله: (فمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان من الصخرة التي في اصل غمدان) وفيما كتبه عليه الصلاة والسلام لوبر بن يحنس بأن(يبني حائط باذان مسجدا ويجعله من الصخرة الى موضع جدره)
- وحدد عليه الصلاة والسلام زاوية ميل مسجد صنعاء من جبل ضين،والكعبةبقوله ص (فأجعله عن يمين جبل يقال له ضين)
- وحدد الجهة الدقيقة للكعبة بإستعمال معلم واضح لأهل صنعاء (القديمة)هو جبل ضين.
- وجاءت الطائرات،والصواريخ،والأقمار الصناعية تصور الأرض بمدنها وجبالها وبحارها فقدمت لنا صورة حقيقية للأماكن الثلاثة التي بيّنها رسول الله ص – مسجدصنعاء،جبل ضين،الكعبة-فإذا بها تقع على خط مستقيم،رغم بعد المسافة،وكرويّة الأرض،وعدم توفّر الشروط والوسائل العلمية زمن النبي ص .
- وكل ذلك تم بعبارة سهلة،وعلامة واضحة جليه وعمل متقن دقيق
- وهو عليه الصلاة والسلام لم يزر اليمن،ولا رأى جبل ضين،ولاشاهد بستان باذان ولا الصخرة الململة،ولايعلم الناس في زمنه المسافة التي تفصل بين مكة وصنعاء .
- كل ماسبق يشهد أن ما قاله النبي ص ليس في مقدور بشر في عصره وحتى بعد عصره بقرون طويلة،وإنما هو الوحي،والعلم الإلاهي وصدق الله القائل:

(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)

****

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه اجمعين